

الرسالة

قال [] : " حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَالْإِثْنَانِ الَّتِي أُخِذُوا بِهِنَّ مِنْ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّائِكُمُ الَّذِينَ كُنُوا بِكُمْ فِي الْبَنَاءِ إِنَّ نَسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَلَا تَنْفُسُ أَنْ تُجْوَوهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) [النساء] .

فاحتملت الآية مَعْنِيَيْنِ : أحدهما : أَنْ مَا سَمَّیَ [] مِنَ النِّسَاءِ مُحْرَمًا مُحْرَرًا وَمَا سَكَتَ عَنْهُ حَلَالٌ بِالصَّمْتِ عَنْهُ وَبِقَوْلِ [] : [ص 202] " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُ " وكان هذا المعنى هو الظاهر من الآية .

وكان بَيِّنًا في الآية تحريم الجمع بمعنى غير تحريم الأمهات فكان ما سَمَّیَ حَلَالًا وما سمى حرامًا حرامًا وما نهى عن الجمع بَيِّنًا مِنَ الْأُخْتَيْنِ كما نهى عنه .

وكان في نهيه عن الجمع بينهما دليلٌ على أنه إنما حرَّم الجمع وأنَّ كلَّ واحدة منهما على الانفراد حلالٌ في الأصل [ص 203] وما سَوَاهُنَّ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ : مُحْرَرَّاتٌ في الأصل .

وكان معنى قوله : " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُ " مَنْ سَمَّیَ تَحْرِيمَهُ في الأصل وَمَنْ هُوَ فِي مَثَلِ حَالِهِ بِالرِّضَاعِ : أَنْ يَنْدَكِّحُوهُنَّ بِالْوَجْهِ الَّذِي حَلَّ بِهِ النَّكَاحُ